

# الزّوج والإشراق

للاستاذ محمد حمادى العزیز

الإشراق والإشعاع والإضاءة والإنارة كلمات لها معنى واحد لمفهوم واحد هو اصدار النور .  
والشيء الذى يشرق ويشع ويضيء وينير يمتلك طاقة حرارية نورية تساعد على الإشراق والإشعاع والإضاءة والإنارة .  
فالشمس مثلا تشرق لأنها تملك طاقة حرارية نورية ذاتية تساعد على الإشراق والإشعاع والإضاءة والإنارة بصورة دائمة .  
والقمر يضيء وينير لأنه يستمد طاقة حرارية نورية من الشمس ويعكس عكسا اشعاعيا .  
والمصباح - أى مصباح - هو الآخر يضيء وينير عند ما يكون مخزونه من الوقود والطاقة الحرارية النورية الأخرى كافيا ويساعده على الإضاءة والإنارة حتى اذا ما انتهى مخزونه أو توقف توقف هو أيضا عن اصدار الضوء والنور .  
فاستمرار عمليات الإشراق والإشعاع والإضاءة والإنارة تتطلب استمرار مخزون الوقود أو الطاقة الحرارية النورية الأخرى .  
وتستحيل عمليات الإشراق والإشعاع والإضاءة والإنارة بفقدان الوقود أو الطاقة الحرارية النورية .

ويتطلب الإشراق الميتافيزيقى ( الروحى والعقلى )  
هو الآخر بدوره ما يتطلبه الإشراق بالمفهوم الفيزيقى  
( الطبعى والمادى ) من ضرورة وجود مخزون للوقود  
أو الطاقة الحرارية النورية الذاتية أو المستمدة من  
موجودات أخرى لا مكان القيام بعمليات الإشعاع  
والإضاءة والإنارة الروحية والعقلية والمعنوية والثقافية .  
وإذا كان مخزون الوقود أو الطاقة الحرارية  
النورية فى الإشراق الفيزيقى فيزيقيا ( طبيعيا وماديا )  
فإنه بالنسبة للإشراق الميتافيزيقى ( الروحى والعقلى )  
يكون ميتافيزيقيا ( روحيا وعقليا ومعنويا وثقافيا ) .

— فما هو سر هذا المخزون الميتافيزيقى للوقود

هذا هو الإشراق وهذه هى عمليات الإشراق  
والإشعاع والإضاءة والإنارة بالمفهوم الفيزيقى ( الطبعى )  
كما نعرفها ونشاهدها فى حياتنا اليومية .

فالإشراق ، إذن ، أصبح عندنا الآن واضحا  
ومعروفا فيزيقيا ، بهذه الأمثلة البسيطة المذكورة .

وتستعار كلمات الإشراق والإشعاع والإضاءة  
والإنارة أحيانا لاستخدامها استخداما ميتافيزيقيا للتعبير  
عن مفاهيم روحية ومعنوية وعقلية وثقافية .

والإشراق بالمفهوم الميتافيزيقى هو الذى يهمنى  
هنا فى هذا الموضوع الروحى والعقلى لعلاقته الوثيقة  
روح كل انسان منا .

او الطاقة الحرارية النورية الضرورى جدا للاشراق  
الروحى والعقلى ؟

والجواب على هذا السؤال معلوم يعرفه القارىء ،  
وهو بكل بدهة ودونها حاجة الى التفكير العميق :

— الايمان بالله الخالق وبدينه الحنيف ، وحبه ،  
والتعلق به ، والتشوق الدائم اليه !

وللروح دور اصيل اساسى ومهم فى هذا الاشراق  
المتافيزيقي لانه اولا واهرا اشراقها : منها واليهما ،  
بها ولها .

فهى ، كما هو معروف ، من امر الله الخالق ،  
وترتبط به ارتباطا وثيقا ، وهى رسوله المتافيزيقي  
( الغيبى الباطنى ) فى الانسان المؤمن المسلم .

وهى تستمد من الله الخالق بواسطة هذا الارتباط  
الوثيق والمباشر استمرارية مخزونها المتافيزيقي لوقودها  
او طاقاتها الحرارية النورية وابديتها التى تمكنها من  
الاشراق والاشعاع والاضاءة والاثارة .

وكلما زاد ايمانها وقوى تضاعف مخزونها  
المتافيزيقي ( الغيبى الباطنى ) لوقودها أو طاقاتها  
الحرارية النورية .

وكلما صفت وتطهرت وزكت واطمأنت زاد نورها  
وقوى وتضاعف .

والايمان نور ، وهو من الله !

والله الخالق نور !

وفى هذا يقول عز وجل فى القرآن الكريم :

« الله نور السموات والارض .. الآية » (1) .

والروح من امر الله الخالق ، وقريبة منه ما دامت  
مؤمنة مسلمة ، وتحظى برضوانه .

فهى ، كما نراها ، تستمد نورها من نور الله .

وفى هذا يقول الله الخالق فى القرآن الكريم :

« يهدى الله لنوره من يشاء » (2) .

« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » (3) .

فالله الخالق هو المعين المباشر الذى تستمد منه  
الروح المؤمنة المسلمة نورها .

والايمان بالله وبدينه الحنيف هو سبيلها وصراطها  
ووسيلتها الى استمدادها هذا النور الذى يتجلى فى  
اشراقها واشعاعها واضاعتها وانارتها .

وعليه ، فاشراق الروح المؤمنة المسلمة من  
اشراق الله الخالق !

وبعبارة اخرى :

ان الاشراق المتافيزيقي ( الغيبى الباطنى )  
الروحى والعقلى من الاشراق الالهى المطلق اللانهائى  
واللامحدود !

هذا هو الاشراق بالنسبة للروح المؤمنة المسلمة  
التى تكون روحا نورانية ربانية عليا .

اما بالنسبة للروح الكافرة فانها تفقد اشراقها  
لكفرها بالله الخالق ، وابتعادها عنه ، وتصبح روحا  
قائمة مظلمة سفلى .

وفى هذا يقول الله تعالى فى القرآن الكريم :

« والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه  
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » (4) .

« او كظلمات فى بحر لجى يغشاها موج من فوقه  
موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض » (5) .

وتؤكد لنا الآيتان الكريمتان اهمية الايمان بالله  
وبدينه الحنيف كشرط اصيل واساسى للاشراق  
المتافيزيقي ( الغيبى والباطنى ) للروح !

\*\*\*

والقرآن الكريم ، كتاب الله الخالق ، روح ونور  
لانه يهدى الارواح الى الايمان بالله وبدينه الحنيف ،  
ويطهرها ، ويصفىها ، ويزكيها .

ونور القرآن الكريم من نور الله الخالق ، وروحه  
من روحه الالهية الازلية السرمدية .

ولهذا يشعر القارىء والسامع بروحانية كلماته  
وآياته تسرى فى روحيهما ، وينورانيته تشرق فى  
اعماقهما ، وتشتع فيهما فيستجيبان لمعانيها الدقيقة ،  
ولفاهيمها العالية الراقية .

(1) الآية 35 من سورة النور .

(2) الآية 35 من سورة النور .

(3) الآية 40 من سورة النور .

(4) الآية 39 من سورة النور .



وحقيقة هذه الاستجابة هي أن روح الله الخالق بواسطة القرآن الكريم تخاطب الأرواح تدعوها للإيمان والتدين ، وتسرى فيها .

وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم :  
« هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور ، والله بكم لرعوف رحيم » (6) .  
وفي حياة ما بعد الموت تعرف أرواح المؤمنين بالنور وأرواح الكافرين بالسواد .

ويوم القيامة أثناء البعث والحساب والجزاء يكون النور علامة المؤمن الذى يفوز بالجنة أما السواد فيكون علامة الكافر الذى يعاقب بالجحيم .

وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم :  
« يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » (7) .

ويقول سبحانه وتعالى في حق أهل الإيمان والكافرين في القرآن الكريم :

« والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ، والذين كفروا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » (8) .

فالإيمان بالله وبدينه الحنيف نور ، وجزاؤه نور وجنات !

أما الكفر فظلام وسواد وعقابه نار الجحيم !  
والإيمان ينبوع النور والاشراق !

ومن لا إيمان له لا نور له !

ومن لا نور له لا اشراق له !

وهكذا نجد أنفسنا وجها لوجه أمام حقيقة الاشراق !

إن الذى بشرق ، اذن ، هو الإيمان بالله وبدينه الحنيف داخل أعماق الإنسان الميتافيزيقية ( الباطنية ) أى روحه ، أو نفسه ، أو عقله !

وباشراق نور الإيمان بالله وبدينه الحنيف نرى أعماق الإنسان الميتافيزيقية ( روحه أو نفسه أو عقله ) تستمد قدرتها الاشراقية الإشعاعية ، وتصبح مشرقة ومشعة تصدر الاشراق والاشعاع الى ما حولها !

فروح الإنسان عند التمثيل كالقمر سواء بسواء .  
القمر يستمد نوره من الشمس فيغدو مشرقا مشعا ، ويعكس هذا النور الى ما حوله .

أما هو فلا نور له ، وإنما له قابلية استمداد النور من الشمس والاشراق والاشعاع .

وروح الإنسان تستمد نورها من نور الله بواسطة الإيمان به وبدينه ، وتصبح مشرقة ومشعة ذات اشراق واشعاع ، وتأخذ في عكس هذا الاشراق وبث اشعاعه بحكم مسؤوليتها في تبليغ أمانة الإيمان بالله وبدينه الحنيف !

ويؤكد لنا الاشراق ، كما نرى ، قيمة الإيمان بالله وبدينه الحنيف لأنه هو النور الذى يتوقف عليه اشراق الروح واشعاعها والا ظلت مظلمة سوداء معتمة شأنها شأن القمر اذا غابت عنه اشعة الشمس .



وعند دراسة الاشراق الميتافيزيقى ( الغيبى الباطنى ) نجد أمامنا هذين النوعين البارزين :

— الاشراق الروحى : ( الدينى والصوفى )  
— الاشراق العقلى : ( الفلسفى والعلمى والشعرى ) .

ويتحد النوعان غالبا فيتكون من اتحادهما ما يمكن ان نسميه بالانماء الآتية :

— الاشراق الصوفى الفلسفى : كما هو الشأن عند الامام الغزالى ومحيى الدين بن عربى الخاتمي ، وأبى بكر ابن طفيل .

— الاشراق الصوفى العلمى : كما هو الشأن عند ابن رشد .

(6) الآية 9 من سورة الحديد .

(7) الآية 12 من سورة الحديد .

(8) الآية 19 من سورة الحديد .



— الاشراق الصوفي الشعري : كما هو الشأن

عند ابن الفارض .

ويكون الاشراق الروحي احيانا دينيا صوفيا صرفا  
كما هو الشأن عند مولانا عبد السلام بن مشيش  
العلمي وسيدنا ابي الحسن الشاذلي رضى الله عنهما  
وغيرهما ..

ولعل اروع امثلة الاشراق الروحي الديني الصوفي  
الصرف او الصوفي الفلسفي هي تلك التي يقدمها لنا  
اولئك الاميون الذين لم يعرفوا في حياتهم مدرسة ولا  
دراسة منظمة ، واصبحوا بفضل عباداتهم ومجاهداتهم  
( اى جهادهم النفسى ) ، وتاملاتهم الباطنية العميقة  
في الوجود والكون والحياة مستنيرين وعلماء اجلاء  
وفلاسفة كبارا لهم تعاليمهم ومذاهبهم ، ولآرائهم قوة  
روحية وعقلية وعلمية يستشهد بها ، ولهم فوق كل هذا  
شهرتهم كاعلام بارزة بروز القمم في اعالي الجبال  
الشاهقة .

وهذه الامثلة جديرة بالدراسة لاهيتها الموضوعية  
بالنسبة لبحث موضوع الاشراق الروحي الديني الصوفي  
الصرف ، والاشراق الروحي الصوفي الفلسفي .

واول مثال عظيم للاشراقيين الكبار سيدنا ابراهيم  
الخليل عليه السلام .

هذا المراهق ابن النجار صانع الاصنام والتماثيل  
المولود في مدينة «اور» عاصمة سومر ( العراق ) رفض  
عبادة ابيه وقومه ، وحطم اصنامهم ، وحكموا عليه  
بالحرق في نيران اعدت لذلك ، ونجاه الله الخالق ،  
واخذ بعد ذلك يتأمل النجوم والقمر والشمس في السماء  
الزرقاء اللامتناهية اللامحدودة باحثا فيها عن الاله حق  
حتى تجلى له الله الخالق بالوحي فاصبح مؤمنا حنيفا ،  
ونبيا ورسولا من اولى العزم (9) .

لقد هداه الالهام الباطنى في البداية وحفزه الى  
رفض عبادة الاصنام ثم وجهه بعد ذلك الى التأمل .

وثناء التأمل الفكرى العميق كان فكره يتطلع الى  
الاعلى لاستجلاء المعرفة الحقة مشتاقا الى تبين سرها  
فاستجاب الله الخالق لرغبته وتجلى له بوحيه ..

وهذا المثل العظيم للاشراقيين الكبار يعيد نفسه  
عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : رفض  
عبادة ما كان يعبده قومه من اصنام واوثان ، وتسامى  
عن اعرافهم وتقاليدهم الفاحشة ، وتخلق بالاخلاق  
الحميدة ، وكان مثالا فذا في الامانة !

وكان يقصد غار حراء للتحنث والتأمل .  
كان يتطلع اثناء تأمله الفكرى الى الاعلى لاستجلاء  
المعرفة الحقة مشتاقا ايضا الى تبين سرها فاستجاب  
له الله الخالق مثلما استجاب لاسلافه الانبياء والرسل  
من قبله ، وتجلى له ، مثلهم ، بالوحي .

وصار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : مؤمنا  
مسلمنا نبيا ورسولا من اولى العزم ، وخاتما للانبياء  
والرسل .

هذان مثالان لشخصيتين تاريخيتين في الاشراقيين  
عند الانبياء والرسل .

واذا كان هناك ما يوضحانه لنا هذان المثالان  
فهو ان الاشراق الروحي قديم قدم الوجود الانسانى على  
كوكبنا الارضى .

والاصل في الاشراق الروحي انه دينى صوفى  
( الهى ) يتجه من الانسان الملهم الهاما غيبيا باطنيا ،  
في كل زمان ومكان ، نحو الاعلى لتلقى المعرفة  
الحقة ، واستجلاء حقيقة الاله الحق ، خالق الوجود  
والكون والحياة ، ورب العالمين وسائر المخلوقات  
والموجودات ، وبعد ان يتجلى له الله الخالق ، ويفقد  
مؤمنا مسلما حنيفا ، ويرتبط به برباط العبادة الخالصة  
والحب الصادق يتطور الاشراق الى علم لدنى يلقى  
الله عز وجل اليه بعد اصطفائه وارتضائه ، عقب  
عمليات الجهاد النفسى ( المجاهدة ) ، بشتى الوسائل  
الالهية القاء باطنيا بواسطة احد الطريقتين : العقل  
( الرأس ) او القلب ( الصدر ) او بواسطتهما معا .

واذن ، في البداية كان الاشراق الروحي الدينى  
الصوفى ( الالهى ) وبعدده جاء الاشراق  
الروحي العقلى ( الفلسفى الايمانى ) .  
لان الفلسفة جاءت بعد دين الله الخفيف .  
وانبثقت منه انبثاقا مباشرا في الاصل ثم اصبح بعد  
ذلك انبثاقا غير مباشر لنزوعها الى الاستقلال عند  
استقلالها تاما او شبه تام بالتدرج .



وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

« وعلمناه من لدنا علما » (10) .

العلم اللدنى هو العلم الذى يتلقاه الانسان المؤمن العابد الصالح الفاضل تلقيا باطنيا مباشرا من لدن الله الخالق ، ويؤمر بكتمائه ، وينتفع به فيما اراده الله تعالى .

اما الاشراق الروحى العقلى ( الفلسفى ) فانه تجربة عقلية وروحية ظاهرة مفتوحة وشاملة ينتفع بهما كل من يهمه امرها ، ويتغنى نفعها .

والعقل يأتى بالبراهين والاسانيد ، ويناقش الحجج بالحجج ، ويقرع الأدلة بالأدلة ويحاور حوارا حضوريا مباشرا أو غير مباشر .

وهو ، بطبيعته هذه ، يعتبر وسيلة ظاهرة ، مفتوحة ومنطقية للاقتناع والاعتقاد ، ولذلك فان تأثيره فى النفع والاستفادة أشمل وأعمق وأقوى من تأثير التجربة الباطنية الذاتية الشخصية « المسدودة » التى لا ترى ويصعب تصديقها .

والانسان مجبول على تصديق ما يرى ، وما هو معقول ، وما هو منطقى يقتضيه ويقتنع به .

هذه الاسباب هى التى جعلت العقل يضطلع بأعباء المسؤوليات الروحية والعقلية والثقافية والمهرانية فى الحياة الانسانية على كوكبنا الارضى قبل الموت فى هذه الدنيا .

وعند ما يرتقى الاشراق العقلى ( الفلسفى ) ارتقاء عاليا يتعانق مع الاشراق الروحى الدينى الصوفى ( الالهى ) ويمتزجان امتزاجا التحاميا ويصبحان اشراقا روحيا دينيا صوفيا فلسفيا .

ويؤكد لنا هذا ان العقل ، كاسم للروح فى مرحلة من مراحل تطورها وتصفيته وتزكيتها ، يرتقى ويصبح روحا عند اجتيازه جميع مراحل التطهر والتصفية والتزكية الضرورية .

واذا تمعنا الاشراقيين الروحيين : الاشراق الدينى الصوفى الصرف ( الالهى ) والاشراق الروحى العقلى ( الفلسفى ) تمعنا فاحصا عميقا يتضح لنا انهما يشتركان فى عناصر معينة ، هى :

والفلسفة التى تمهنا فى موضوع الاشراق الروحى العقلى (الفلسفى الايمانى) ،هى الفلسفة المؤمنة وحدها فقط لان الاشراق كنور ، كما هو معلوم ، شرطه ينبوعه الايمان بالله الخالق وبدينه الحنيف ، ولا نور دون ايمان ، ولا اشراق بدون نور !

واذا كانت الروح فى الاشراق الروحى الدينى صوفى هى الوسيلة الاصلية والاساسية لتلقى المعرفة واسطة الالهام ( الغيبى الباطنى ) ، وبواسطة الوحي عند الانبياء والرسل ) ، وبواسطة التلقى اللدنى ( عند صوفيين والعباد والفلاسفة الصوفيين ومن يصطنعهم له الخالق ويرتضيهم من الاتقياء والصالحين ) فان العقل هو الوسيلة الاساسية فى البحث عن المعرفة واسطة الدرس والتأمل انطلاقا من معطيات معلومة صد استجلاء غايات علمية واكتشافها ، وتوضيحها .

والعقل اسم من اسماء الروح .

ويعنى هذا ان العقل كوسيلة اساسية فى البحث عن المعرفة انما يعتبر مظهرا فعلا من مظاهر نشاط للروح اثناء اجتهادها لتلقى المعرفة الحقبة بكيفية تأملية تجريبية بيئة واضحة لتيسر اسباب الاقتناع وتسهيل ساليب الاقتناع بعد ذلك .

اننا هنا امام تجربة من تجارب « التعلم الذاتى » واسطة التأمل والتفكير العميق المتدعم على الايمان بالله ، والتقوى ، والرغبة الاكيدة الجازمة فى التحرر والتخلص « مما هو مادي » صرف فى الحياة الدنيا ، التوق العارم بشوق قوى متزايد الى كل « ما هو وحي » فى العالم الروحى فى الحياة الآخرة بعد الموت .

والاشراق الروحى الدينى الصوفى الصرف (الالهى) اذا لم يكن وحيا ونبوة ورسالة خاصة لامة معينة من الامم او رسالة شاملة عامة للعالمين كافة فانه يكون فى الغالب تجربة شخصية ذاتية باطنية ، لها نية الولاية ، ويومر مجربها بكتمان سرها كتمان تاما فلا يهتم بتهمة الزندقة او بتهمة ادعاء النبوة او بغيرهما من التهم ، ويعاقب عقابا شرعيا كما حدث للحلاج فى قداد ولشهاب الدين يحيى السهر وردى فى حلب .

ويعتبر التلقى الباطنى للعلم اللدنى فضلا عظيما من به الله الخالق على الانسان المؤمن المسلم العابد صالح الفاضل .



— هداية الله الخالق .

— الالهام ( الغيبى الباطنى )

— التأمل .

— الميل الى التحنف والفضيلة .

— البعد عن الرذيلة والاعراف والتقاليد الفاحشة .

— التجلى الالهى ( فى حالة الوحي عند الانبياء

والرسل ، وفى حالة الفتح الربانى عند الاشراقيين  
الآخرين ) .

— اتساع آفاق الرؤية العقلية اثناء التأمل  
الفكرى ( الفلسفى ) واتساح معالم المعرفة الحقة ،  
ووصول العقل الى تبين حقيقة الله الخالق والايمان  
به وبدينه الحنيف .

— العبادة الصادقة .

واذا كان الله الخالق يتجلى فى الاشراق الروحى  
الدينى الصوفى الصرف ( الالهى ) لمن يصطفى من عباده  
تجليا مباشرا ( كما هو الشأن فى قضية تكليمه عز وجل  
لنبيه سيدنا موسى ) او بواسطة ملائكته ( كما هو  
الشأن فى قضايا الانبياء والرسل الآخرين ) فانه نرى  
الاشراق الروحى العقلى ( الفلسفى ) يتجلى تجليا غير  
مباشر بواسطة الالهام ، واللفظ ، والتوفيق ، والهداية  
وغيرها من نعم القربى التى يهبها من يشاء ، ذلك لان  
العقل هو الذى يبحث حتى يصل الى ايقان جازم  
خالص ، ويؤمن ، ويزداد ايمانا صادقا ، وكلما زاد  
ايمانه جزما وصدقا ازداد قربا من الخالق البارئ ،  
وازداد فهما لنعم لطف الله ، وازداد ادراكا لفضله  
ومنته .

ويتطلب الاشراق الروحى الحقيقى الكامل الكامل  
العمل الروحى الدينى الصوفى والعمل العقلى ( الفلسفى )  
للموصول الى المعرفة الحقة ، لان العقل كان منذ  
وجوده الوسيلة المنطقية للعلم والمعرفة واليقين .

واذا حصل هذا فان الانسان المؤمن المسلم العابد  
الصالح يكون قد وصل اعلى مرتبة من الاشراق الروحى  
وارفعها .

ولعل هذه المرتبة العالية الرفيعة من الاشراق  
الروحى هى التى قال الله تعالى فى حقها فى القرآن  
الكريم :

« يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة  
فقد اوتى خيرا كثيرا » (11) .

والاشراق الروحى مرتبط بالايمان بالله الخالق  
وبدينه الحنيف وبعبادته عبادة صادقة ، وبالسلوك  
سلوكا اخلاقيا فاضلا ، وبالتأمل الفكرى العميق فى  
الوجود والكون والحياة والروح والمصير بعد الموت  
وغير هذا من القضايا الروحية التى تهتم الانسان .  
هذه هى مهمة الاشراق الروحى .

انها مهمة يقوم بممارستها الانسان المؤمن المسلم  
الصالح الفاضل العابد لله عبادة صادقة فى كل زمان  
ومكان .

والانسان يستمر فى الوجود فى كل زمان ومكان  
الى ما شاء له الله .

وما دام الانسان موجودا فى كل زمان ومكان  
الى ما شاء له الله فان الاشراق الروحى يستمر بدوره  
موجودا .

وعليه ، فما دام الاشراق الروحى قديما قديما  
الوجود الانسانى على كوكبنا الارضى فانه باق ايضا  
يبقى الانسان المؤمن المسلم الصالح الفاضل العابد  
الى ما شاء الله حتى يرثه الله وكوكبه الارضى .

والاشراق الروحى قبل الموت فى الحياة الدنيـ  
يستمر بعده باستمرار الحياة فى الآخرة ، لان المعرفة  
الروحية خالدة ، لا نهائية ولا محدودة ، ما دام الايمان  
بالله الخالق وبدينه الحنيف خالدا وابديا ودائما ، وما  
دامت عبادته عبادة خالدة ابدية ودائما ايضا .

وكلما وصل الانسان الى تحقيق غاية من غايات  
المعرفة الروحية تاقت روحه الى غايات اخرى .

وكلما أشرق نوره طمحت روحه الى زيادة اهتمام  
وكماله .

ان النور هو علامة الايمان والفوز والسعادة  
في الحياة الآخرة بعد الموت .

ولكن هذا النور الرفيع له ثمنه الغالى أيضا في  
الحياة الدنيا قبل الموت .

ان ثمنه هو الايمان بالله ، ودينه الحنيف ،  
وعبادة الله حق عبادته ، والالتزام بالفضيلة والتحلّى  
بمكارم الاخلاق ، واجتناب ما امر الله الخالق باجتنابه ،  
وحب الله — والسبيل معروف وواضح .

والاشراق الروحى فى تناول كل انسان شرط  
ان يعمل على استيفاء الشروط المطلوبة المذكورة .

وبعد هذا فان موضوع الاشراق الروحى اصبح  
واضحا تمام الوضوح ، وأصبحت غايته وهى غاية  
روحية نورانية عليا جلية جلاء بينا !

والقرآن الكريم ، كتاب الله الخالق ، هو معين  
الاشراق الروحى الاصلى للانسان المؤمن المسلم  
الصالح الفاضل العابد .

وبعد حديث رسول الله سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم .

وينال كل انسان حسب اجتهاده وسعيه وكدحه  
نصيبه وحظه الاوفى من فضل الله .

« وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو  
حظ عظيم » (13) .

ومن الافضل لمن يريد حياة اشراقية روحية ،  
نظرية وعملية ، سعيدة وهانئة مطمئنة ان يأخذ  
الاشراق الروحى فى القرآن الكريم وحديث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو الاخذ ( التعليم ) المباشر .

أما أخذ الاشراق عن طريق دراسة آثار رواه  
الكبار فى الفكر الاسلامى العربى وهو الاخذ ( التعليم )  
غير المباشر فانه يتطلب وقتا طويلا ، وبحثا عميقا ،  
وجهدا كبيرا .

وفى هذا يقول الله تعالى فى القرآن الكريم :  
« يقولون ربنا ائتم لنا نورنا واغفر لنا  
ك على كل شيء قدير » (12) .

وبقدر ما اقترب الانسان المؤمن المسلم الفاضل  
صالح العابد من الله الخالق ازداد تعلقه به ،  
استيائه اليه ، ويزداد اشراقه الروحى .

— ولماذا ؟

— لان روح الانسان نفحة من روح الله ، وقبس  
من نوره الالهى ، أى بعبارة أخرى ، روح الله هى  
الاصل ، وروح الانسان الفرع ، وروح الله مطلقة  
جلال والجبروت والتعالى والاشراق والاشعاع ،  
روح الانسان جزئية فى اشراقها واشعاعها ولذلك فهى  
لما ارتقت فى معارفها ومكتسباتها الروحية تآقت الى  
المزيد ، وطمحت الى الحصول على الاكثر ، وهذا  
— ولا ريب — طموح محمود فى نشدان الكمال الممكن  
من الارتقاء الروحى .

ومهما كان اقترابه من الخالق ، ومهما ازداد  
اشراقه الروحى فان الله هو الخالق المتعال الازلى  
سرمدى المطلق القدرة والارادة والعلم والمعرفة ذو  
نور الالهى المطلق الاشراق .

\*\*\*

ان دراسة موضوع الاشراق الروحى تبين لنا  
ان الروح نور مشرق ذو اشعاع عند ما تكون مؤمنة  
سلمة ، وان الانسان المؤمن المسلم الصالح العابد  
فاضل العابد نور وان كان يبدو فى الحياة اليومية  
نسما عاديا مثل سائر الاجسام .

وقيمة الانسان بعد الموت فى الحياة تقاس بقدرة  
اشراقه الروحى أى بقدر ما يصدر من روحه من نور  
وهاج أى بقدر ايمانه بالله الخالق وبقدر محبته له .

وكلما زاد النور اشراقا واشعاعا ولمعانا كلما  
كانت مرتبة الروح عالية ورغيدة .

(12) الآية 8 من سورة التحريم

(13) الآية 35 من سورة فصلت



موضوع آخر مستقل ليس مكانه هنا .

وتوضح لنا دراسة الفكر الاسلامى العربى ان  
الانسان المؤمن المسلم فى المجتمعات الاسلامية العريقة  
اهتم بالروح ، ودرسها ، وبحثها ، ودون آراءه فيها ،  
وخلد تراثا روحيا عظيما يطلب من الاجيال الصاعدة  
نفذ الغبار عنه ، وبعثه من جديد فى حلل انيقة  
حديثة وقشبية !

ان الجوهر الاصلى الاصيل يستمر ويبقى اما  
المفاهيم فانها تتبدل فى كل زمان ومكان حسب المؤثرات  
المجتمعية المتنوعة والمتعددة التى تسود .

والعلم الحق لله الخالق .

ويتطلب الوصول الى النتيجة المطلوبة التوبة ،  
والتقوى ، والاعتداء بالسلوك القرآنى ، والسلوك  
المحمدى ، وبذل جهد باطنى ذاتى ، والالتزام بالصفاء  
الباطنى والظاهرى .

ان الدراسات العقلية ( الصوفية الفلسفية ) تعد  
متعة وسعادة للروح ، وتفيد كثيرا فى الحصول على  
معرفة روحية واسعة وعميقة .

ومهما يكن من امر فان المعرفة الروحية ضرورية  
جدا للانفتاح الاشراقى الواعى على آفاق عالم الروح ،  
وللاحاطة بأسرار واسباب صفائها وتزكيتها واسعادها  
احاطة حقة .

ودراسة الاشراق فى الفكر الاسلامى العربى

